

كلمة المؤلف

هدأ لمن جعل قصص الأولين عبرة للآخرين . وبعد فإن هذا الكتاب الذى أضعه بين يديك ، أيها القارئ الكريم ، يقص عليك أخبار هذه المدينة المقدسة بأسلوب توخيت فيه الإيجاز قدر المستطاع . وقد دعوته « الموجز فى تاريخ القدس » . أما تاريخها المفصل ، وهو الذى دأبت على جمعه وتأليفه منذ عشر سنين ، فسيأتى - إذا ما قدر لى إخراجها للناس - فى أربعة مجلدات . وفى هذا وذاك ذكر لمعظم الحوادث التى قامت فيها ومن أجلها على مر العصور ، من اليوم الذى بناها فيه اليبوسيون (سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد) إلى يومنا هذا . وما ذكرته فى كتابى هذا مجملاً ، أوردته فى كتابى ذلك مفصلاً .

هذا وقد ذكرت ، فى الهوامش وفى الصفحات الأخيرة من الكتاب ، المصادر التى استقيت منها الأخبار ، حيث تجد كل حادثة من الحوادث التاريخية مسندة إلى مصدرها ، وكل قول من الأقوال المأثورة منسوباً إلى قائله . ولقد بذلت فى هذا السبيل ما وسعنى من جهد - وإنه بلجهد المقل - فلم أترك باباً إلا طرفته ، ولا معبداً إلا وبلحته ، ولا كلمة منقوشة على الأسوار أو الجدران إلا أنعمت النظر فيها ، ولا كتاباً أو مخطوطاً صنف فى تاريخ هذه المدينة وسمعت به ، إلا رجعت إليه أنهل من معينه ، ولا طلالاً من طلونها البالية ، إلا وقفت عليه أستنطق الخبر .

وحاولت جهدى ألا أنهج فى بحوثى مناهج الرواة والمؤرخين الذين اتبعوا أهواءهم السياسية ومعتقداتهم المذهبية ، فحادوا عن محجة الصواب . إذ اكتفوا بذكر ما يرضيهم ، ويرضى عترتهم وعشيرتهم . وأما أنا فقد اعتصمت بالحيدة

ما استطعت إلى ذلك سبيلاً . فذكرت جميع الأمم التي استوطنت هذه المدينة ، وما فعلته فيها من خير وشر ، وعנית عناية خاصة بالإشارة إلى ما تركته هذه الأمم من طابع فيها . ولم أبال إن كان هذا الطابع نافعا أو ضاراً ، وإن كان مما يرضى هذا الفريق أو يغضب ذاك : « إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ، وتلك الأيام نداؤها بين الناس . »

ومع هذا فلأني لست ممن يدعى العصمة ، ولا أزعم أنني تمكنت من الوصول إلى كبد الحقيقة . وإنما هي خطوة خطواتها على قدر ، وأمنية تركت بقية تحقيقها لمن تولاها بعدى وقدر

عارف العارف

٣١ آب ١٩٥١